الطبعة الثانية

اللواء إسلام أحمد عبد الله

نصارى مصر

كم ومن؟

مركز التنوير الإسلامي



وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ

إهـــــــداء ٢٠٠٨

مركز التنوير الاسلامى

جمهورية مصر العربية

أبو إسلام أحمد عبد الله

نصارى مصر

كم؟ ومن؟

مركز
التنوير الإسلامي

الطبعة الأولى
حقوق الطبع والنسخ والاقتباس مباحة
ذي القعدة ١٤٢٤هـ يناير ٢٠٠٤

عنوان الكتاب: نصارى مصر. كم؟ ومن؟
اسم المؤلف: أبو إسلام أحمد عبد الله
تصميم الغلاف: الفنان حسام الجندي
خطوط الغلاف: مهندس أحمد فوزي
الإشراف التنفيذي: دكتور إسلام أحمد
عنوان المراسلة: القاهرة ـ كوبري القبة ـ (١٠١) شارع القائد
العنوان الإلكتروني: abuislam _ a@hotmail.com
الهاتف: ٦٨٢١٥٥٢ ـ ٤٨٤٤٦٠٤ القاهرة
رقم الإيداع: ٢٠٠٤/٢٩٧٤
الترقيم الدولي: 8 - 082 - 289 - 977

مركز التنوير الإسلامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد، فإن القضية التي أتناولها في هذه الدراسة صغيرة الحجم، إنما تعالج جانباً مهماً للغاية فيما يخص الفرية المعروفة باسم «الفتنة الطائفية» تلك التي تموت وتحيا، ثم تموت، ونحن لا نملك أي قدر من المعرفة حول مَن يصدر القرار بموتها، ثم مَن الذي يتولى - في كل مرة - مخاضها؟!

إنها أزمة يعانيها ستة وستين مليوناً من المسلمين المؤمنين برسالة واحدة وكتاب واحد وسنة نبوية واحدة، ينهل منها ملايين الفقهاء والعلماء والدعاة والمفكرين وطلبة العلم والدارسين والعوام في علاقتهم بأربعة ملايين نصراني (قبطي وأجنبي) على أفضل تقدير، بنسبة (٥,٩٤٪) من إجمالي سكان مصر، ينقسمون - فيما بينهم - إلى ما لا يقل عن ثمانين طائفة وملة عقدية في مصر وحدها!

وفي البداية، أرجو رفع التكاليف والحواجز النفسية والحساسيات المرهفة - تكتيكاً أو استراتيجية - إن أردنا الوصول إلى حلول عملية لمشكلة تؤرق مضاجع السياسيين وأجهزة الأمن منذ غاب الإسلام العقدي وعلا نجم الإسلام القبلي (رغم كراهيتي لهذا التقسيم).

- تلك المشكلة التي وجد فيها اللادينيون (العلمانيون) وسقط متاع الشيوعية وبقايا الماركسيين مستنقع ماء آسن، فغاصوا فيه حتى أذقانهم، ظناً منهم أن بها صفاءً أرادوا تعكيره، ووجد فيها بعض العابثين من النصارى - المتطلعين إلى النجومية والشهرة - سيوفاً على رقبة الحاكم والحكومة وأجهزتهما السيادية وغير السيادية، يغازلونهم بلمعانها بين الفينة والأخرى، إثارة للرعب، أو لهواً بما هو ليس بلهو!

ولذا فإنني أربأ بالعقلاء أن يزايدوا على هذه الدراسة الإحصائية الموثقة، أو يروا في دفن الرؤوس كالنعام منجاة من الخطر، فعرض

الحقائق ليس بحال طعناً، أو إساءة لأحد، والحديث عن النصاري والنصرانية ليس منطقة ألغام كما يروجون على أسماعنا، لتخلو لهم ساحة الأمة، فيعبثون بمقدراتها حاضراً ومستقبلاً، إذ من الهرج الذي لا تستوعبه عقولنا، أن قضية ـ مثل العلاقة بين المسلمين والنصاري ـ نتركها لرفعت السعيد وعبد العظيم أنيس وعواطف عبد الرحمن وخليل عبد الكريم وفؤاد مرسي وأمثالهم، الذين شكلوا ـ فيما بينهم وبين عشرات آخرين من الشيوعيين العوانس والأرامل ويتامى الدهر ـ ما سموه « **لجنة الدفاع عن الثقافة القومية** »، لمناقشة « المشكلة الطائفية في مصر » منذ عام ١٩٨٨! فالقضية ـ في الحقيقة ـ هي قضية الأمة المصرية المسلمة، لا القومية ولا الشيوعية ولا الماركسية ولا الليبرالية بل ولا الأمريكية أيضاً.

ومن هذا المنطلق، آثرت أن أسبح مع التيار [(الغائب الغائب)، ضد التيار (الغائب الحاضر)] وأتعامل مع واحدة من أخطر وأعقد مفردات الأزمة موضوع الدراسة، باعتبارها أعراضاً مزمنة.

فلطول عمر الأمة، وعمق جذورها، والتفاف فروعها، وإدمان استخدام المسكنات والمخدرات في علاجها، فإن قائمة مفردات الأزمة، طالت بأكثر مما يحتمله مقال أو أكثر، إلا أنه بات ضرورياً الوقوف عليها بجلاء، وتحديدها بدقة، والمبالغة في رصدها، ومن ثم في تفكيكها، وإعلان ذلك بكل الوسائل الممكنة.

فإن امتلكنا زمام كل عناصر الأزمة، استطعنا إعادة ترتيبها وتركيبها، وفق المنظومة الإلهية التي يستبين فيها الحق من الباطل، ويميز فيها الخبيث من الطيب، ويعرف كل صاحب حق حقه، لأن السبب الكامن في جوف الأزمة، هو ذلك الخلل الدفين في المنظومة الإنسانية المصرية التي أصابها فساد كثير، فبدا فيها الكبير كما لو كان صغيراً! وبدا فيها الصغير كما لو كان هو

الكبير!، واستمرأ الكبير الوهم بصغره!، وتوحش الصغير بوهم كبره! ، والمنهج العلمي الموثق هو الحكم والمرجع ـ أولاً وأخيراً ـ تحت مظلة شريعة الله.

وهذه الدراسة التي بين أيدينا، تتناول واحدة من مفردات الأزمة التي تناولتها بإسهاب واستفاضة في كتاب ضخم تحت الإعداد بعنوان (لم يعد الصمت ممكناً ـ حقوق الأقباط(*) المسلمين في مصر) وقد نشرت أجزاء منه في مقالتين، بدورية مجلة المنار الجديد الربع سنوية، والتي تصدر عن دار المنار الجديد بالتعاون مع التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية ؛

بالعدد ١١:[(١٧ صفحة) في ربيع الآخر ١٤٢١هـ ـ يوليو ٢٠٠٠م]

والعدد ١٢ [(٢٠ صفحة) في رجب ١٤٢١هـ ـ اكتوبر ٢٠٠٠م]

أما المفردة التي أتناولها هنا فهي بعنوان (نصارى مصر. متى وكم؟)، وهي واحدة من أخطر المفردات أثراً وتأثيراً في الأزمة المثارة، وتحتل موقع الصدارة على قائمة المفردات بسبب القدر الكبير من الغموض الذي يكتنفها، والهولامية التي تغلفها، كأهم وأسوأ العلل التي جعلتها تتبوأ هذه المكانة الاستراتيجية في تاريخ ومستقبل العلاقة بين الأقباط المسلمين والأقباط النصارى في مصر، إذ من المهم للغاية أن نقف ـ بوضوح تام ـ على عدة حقائق معلوماتية، هي في الحقيقة مفتاح الهم الأكبر الكامن في جوف الأزمة، حتى جعل منها لغزاً محيراً لأولي الألباب. بحسب تصوري.

وأكون بالكشف عن هذه الحقائق ـ التي هي رقمية في المقام الأول ـ إنما أفتح الباب أمام الدارسين والباحثين والأجهزة المسئولة والمعنية، لإعادة النظر في ملف القضية، وقراءة أوراقها من جديد، للوقوف على حجم

(*) الأقباط أعني بها المصريين عموماً، فإذا أطلق اللفظ في عمومه فهو يعني المسلمين فقط لأنهم أصحاب بلاد القبط وحكام أرضها، ويجب معالجة الخطأ الشائع بأن قبطي تعني نصراني، إنما يقال: نصراني قبطي كقول نصراني أرمني.



الأزمة دون تهوين أو تهويل (وذاك كل غايتي ومرادي)، ومن الذي يثيرها، وحجم أطرافها، وانتماءاتهم، وأهدافهم، ومكاسبهم، وحجم حصادهم.

ثم والأهم من هذا كله: ترشيد القرار السياسي والأمني، في ضوء معايير حضارية وثقافية واجتماعية عادلة، محررة من الأوهام والاحتمالات الظنية.

فقد حددت هدف هذه الدراسة، في الوقوف مباشرة ومن خلال الأرقام الناطقة، على المعرفة الدقيقة لعدد النصارى في مصر، ومن هم النصارى الأقباط والنصارى غير الأقباط، ومن الذين ينتمون إلى طوائف مصرية أو غيرها، للإجابة على عشرات الأسئلة التالية:

- هل جميع النصارى في مصر طائفة واحدة؟
- كم عدد هذه الطوائف الموجودة في مصر؟
- ما هي هذه الطوائف؟ وما حجم كل طائفة منها؟
- هل الأقباط النصارى طائفة واحدة؟
- كم عدد هذه الطوائف في مصر وخارجها؟
- ما هي هذه الطوائف؟ وما حجم كل طائفة منها؟
- كم عدد الأقباط النصارى في مصر؟
- هل الأرثوذكسية التي يدين بها غالبية الأقباط النصارى في مصر، طائفة واحدة؟
- كم عدد هذه الطوائف الأرثوذكسية؟
- ما هي هذه الطوائف؟ • ما حجم كل طائفة منها؟
- هل يرأس البابا شنودة كل طوائف الأرثوذكسية؟
- وما مساحة الاتفاق العقدي مع الرؤساء الآخرين؟

وكانت الجداول التي احتوتها كتب الإحصاءات السكانية، هي أهم المصادر التي اعتمدت عليها في جمع البيانات، بدءًا من إحصاء ١٩٠٧، حتى إحصاء ١٩٩٦، على الوجه التالي:

تعداد سكان مصر عام ١٨٩٧

نقلاً عن

التعداد الرسمي لسكان مصر. محفوظ بمعهد الإحصاء والسكان بجامعة القاهرة

على النحو التالي مجملاً دون تفصيل:

البيان	العدد
عـــــــــــــــدد الأقباط المسلمين	٨٩٩٢٢٠٣
عـــــــــــــــدد الأقباط النصارى	٦٠٩٥١١
مجمـــوع عدد الأقبـــــــاط (المسلمين والنصارى)	٩٦٠١٧١٤
نسبة الأقباط النصارى إلى	
مجموع عدد الأقبــــــــاط (المسلمين والنصارى)	٦،٢٪
عـــــــــــدد أصحـــاب الديانات الأخـــــرى	١٢٢٦٩١
نسبة الأقباط النصــــــــارى إلى	
جمـــلة ســــــــــــكان مصـــــــــــر	٦،٢٪
جملة ســــــــــــــكان مصر	٩٧٢٤٤٠٥

في التعدادات السكانية القديمة، كانت البيانات أكثر دقة وتفصيلاً مما هي عليه الآن، خاصة في تحديد عدد الجنسيات الأجنبية أو التي تتبع دول أجنبية ممن يقيمون داخل مصر.

تصمن هذا التعداد كل شرائح المجتمع بالتفصيل، ولم يترك التعداد قطاعاً من قطاعات المجتمع، الثقافية والعقدية والسياسية والاقتصادية والمهنية والوظيفية، وأفرد مساحة كبيرة لإحصاء المدارس وأنواعها.

وللتدليل على ذلك أوردت الجدول التالي على سبيل المثال، مع الإشارة إلى أن هذا الجدول، هو جزء من جدول آخر أكثر تفصيلاً.

تعداد سكان مصر عام ١٩٠٧

نقلاً عن

تعداد سكان مصر (جدول ٤ صفحة ٣٦) عدد السكان تبعاً للجنسية

الجنسية	العدد	الجنسية	العدد
مصريون حضر	١٠٣٦٦٠٤٦	نمساوي	٧٧٠٤
بدو	٥٢٧٦٢١	ألماني	١٨٤٧
جملة المصريون	١٠٩٠٢٦٧٧	روسي	٢٤١٠
عثمانيون أتراك	٢٧٥٩١	سويسري	٦٣٧
سوريون	٣٢٩٤٧	بلجيكي	٣٤٠
عرب	٤٤٠	هولندي	١٨٥
أرمن	٧٧٤٧	أسباني	٧٩٧
سوداني	٦٥١٦٢	أوربيون آخرون	١٥٧
انجليزي	١٤٣٦١	أعاجم	١٣٨٥
مالطي وغير	٦٢٩٢	آسيويون	١٩١
فرنسي	١١٦٨٥	أفارقة	١٤٢٥
مغربي فرنسي	٢٩٠٦	أمريكان	٥٢١
يوناني	٦٢٩٧٣	جنسيات أخرى	٦٧٢
إيطالي	٣٤٩٣٦	جملة الأجانب	٢٨٦٣٠١

تعداد سكان مصر عام ١٩٠٧

نقلاً عن

تعداد سكان مصر (جدول ٤ صفحة ٣٦) عدد السكان تبعاً للجنسية

الجنسية	ذكور	إناث	مجموع
الأقباط المسلمون	٥ ١٤٥ ١١٤	٥ ١٢٤ ٣٣١	١٠ ٢٦٩ ٤٤٥
أقباط أرثوذكس	٣٣٦ ١٣٠	٣٣٠ ٩٠٦	٦٦٧ ٠٣٦
كاثوليك	٧ ٥٨٩	٦ ٩٨٧	١٤ ٥٧٦
بروتستانت	١٢ ٠٧٨	١١ ٦٣٢	٢٤ ٧١٠
جملة الأقباط النصارى			٧٠٦ ٣٢٢
جملة المسلمين والنصارى			١٠ ٩٧٥ ٧٦٧
النسبة المئوية للنصارى، هي بالنسبة لتعداد المصريين فقط			٪٦,٤
بروتستانت/أجانب	٨ ٧٠٦	٤ ٠٣٠	١٢ ٧٣٦
روم كاثوليك/أجانب	٢٨ ٢٣٥	٢٩ ٥٠٩	٥٧ ٧٤٤
روم أرثوذكس/أجانب	٤٣ ٣٨٤	٣٣ ٥٦٩	٧٦ ٩٥٣
نصارى شرقيون/أجانب	١٤ ٥٢٠	١٣ ٤١٧	٢٧ ٩٣٧
جملة النصارى الأجانب			١٧٥ ٣٦٠
جملة كل النصارى جميعاً			٨٨١ ٦٨٢
جملة المسلمين والنصارى المصريين والأجانب			١١ ١٥١ ١٣٧
نسبة النصارى الأجانب من مجموع كل المسلمين والنصارى			٪١,٥
إسرائيليون	١٩ ٧٣٠	١٨ ٩٠٥	٣٨ ٦٣٥
ملل أخرى	١٥٤	٥٢	٢٠٦
جملة تعداد سكان القطر			١١ ١٨٩ ٩٧٨

تعداد سكان مصر عام ١٩١٧

نقلاً عن

تعداد سكان مصر (جدول ١٠ صفحة ٣٦) عدد السكان تبعا للديانة

الديانة	مجموع
الأقباط المسلمون	١١٦٢٢٧٥٣
أرثوذكس أقباط وأجانب	٨٥٦٦٧٠
كاثوليك أقباط وأجانب	١٠٧٥٢١
بروتستانت أقباط وأجانب	٤٧٤٦٥
طوائف نصرانية أخرى أقباط وأجانب	١٤٤٤١
جملة النصارى أقباط وأجانب	١٠٢٦١٠٧
جملة المسلمين والنصارى	١٢٦٤٩٨٦٠
النسبة المئوية للنصارى أقباط وأجانب ◁◁◁◁◁◁	٨,١٪
فإذا استثنينا نسبة الأجانب (١,٥-١٪ تقريبا) كما كانت في إحصاء ١٩٠٧، فإن نسبة نصارى مصر بالنسبة لمجموع المسلمين والنصارى، تكون هي: ◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁◁	٦,٦٪
إسرائيليون	٥٩٥٢١
ملل أخرى	٨٨١٤
جملة تعداد سكان القطر	١٢٧١٨٢٠٥

تعداد سكان مصر عام ١٩٢٧

نقلاً عن

تعداد سكان مصر (جدول ١٢ صفحة ٤٢) عدد السكان تبعاً للديانة

الديانة	مجموع
الأقباط المسلمون	١٢٩٢٩ ٢٦٠
الأقباط النصارى :	
(أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون)	٩٤٦ ٢٩٢
جملة الأقباط (المسلمين والنصارى)	١٣٨٧٥ ٦٥٢
نسبة الأقباط النصارى إلى جملة المصريين	٪٦,٨
النصارى الأجانب	
(أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون)	٢٢٥ ٥١٧
جملة النصارى الأقباط والأجانب	١ ١٨١ ٩١٠
جملة عدد المسلمين والنصارى (الأقباط والأجانب)	١٤,١١١ ١٧٠
النسبة المئوية للنصارى أقباط وأجانب	٪٨,٤
إسرائيليون	٦٣٥٥٠
ملل أخرى	٣ ١٤٤
جملة تعداد سكان القطر	١٤ ١٧٧ ٨٦٤

تعداد سكان مصر عام ١٩٣٧

نقلا عن

د.نبيل لوقا بباوي: مشاكل الأقباط في مصر. دون ناشر. ٢٠٠١ غ. ص ٨٨

أورد تعداد مصر مجملا دون ذكر المصدر الذي استقاه منه على الوجه التالي:

تعداد مصر	الذكور	الإناث	المسلمون	النصارى
١٥,٩٢٠٦٩٤	٧,٩٦٦٦٧٥	٧,٩٥٤٠١٩	١٤,٥٥٢٦٩٥	١,٢٠٢٩٧٠

ويعلق د. بباوي على هذه الإحصائية بقوله:

« وتعداد المسيحيين هنا يشمل جميع الملل المسيحية وطوائفها من أقباط وروم وأرمن وسريان أرثوذكس، وكذلك أقباط وروم وأرمن وسريان وكلدان ولاتين وموارنة. وكذلك البروتستانت الذين هم أقباط أرثوذكس غالباً »

واعتماداً على هذا التعداد، تكون نسبة الزيادة الحادثة في عدد النصارى مقارنة بالتعداد السابق (١٩٢٧) هي ١,١ ٪.

وعليها يمكننا مقارنة بجدول تعداد العام (١٩٢٧)، الوقوف على التعداد التفصيلي التالي للعام (١٩٢٧):

الديانة	عدد السكان
جملة تعداد سكان القطر	١٥,٩٢٠٦٩٤
جملة النصارى الأقباط والأجانب	١,٢٠٢٩٧٠
نسبة النصارى الاقباط والاجانب إلى جملة المصريين	٨,٢ ٪
الأجانب النصارى:	
(أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون)	٢٢١ ٣٦٣
نسبة النصارى الأجانب إلى جملة المصريين	١٤,٠٠ ٪
الأقباط النصارى:	
(أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون)	١٠٨٢٦٠٧
نسبة الأقباط النصارى إلى جملة المصريين	٦,٨ ٪

تعداد سكان مصر عام ١٩٤٧

نقلاً عن

C.Issawi, Egypt, An Economic and Social Analysis, Oxford, 1974,p.34.

مصطفى الفقي: الأقباط في السياسة المصرية، دار الشروق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥غ، هامش، ص ٢٠

الديانة		عدد السكان
الأقباط المسلمون	%٩٢,٤٠	١٧ ٣٩٧ ٩٤٦
أقباط أرثوذكس (مرقسيين-الأنبا شنودة)	٦,٢٠ %	١ ١٨٦ ٢٥٣
أقباط أرثوذكس (أرمن وسريان وآخرون)	٠,٤٧ %	٨٩ ٠٦٢
أقباط كاثوليك (يتبعون بابا روما)	٠,٢٩ %	٧٢ ٧٦٤
أقباط بروتستانت ينتمون لعدة مذاهب	٠,٤٦ %	٨٦ ٩١٨
جملة الأقباط النصارى (كل طوائفهم)	٧,٦٠ %	١ ٤٣٥ ٠٩٧
جملة الأقباط (المسلمين والنصارى)		١٨ ٨٣٣ ٠٤٣
كل النسب السابقة محسوبة نسبة إلى جملة الأقباط (مسلمين ونصارى)		
كاثوليك (رومان وأرمن وسريان وآخرون)		٥٠ ٢٠٠
بروتستانت غير مصريين ينتمون لعدة مذاهب		١٦ ٣٣٨
آخرون غير محددي الإنتماء الكنسي		١ ٥٤٧
جملة النصارى الأجانب [إلى مجموع النصارى]	٤,٥٠ %	٦٨ ٠٨٥
جملة النصارى الأقباط والأجانب	٧,٩٥ %	١ ٥٠٣ ١٨٢
جملة تعداد سكان القطر		١٨ ٩٠١ ١٢٨

تنبيه:

• لقد حددت مرجعيتي في إحصائي لعام ١٩٤٧ في أعلى الجدول، غير أن الدكتور بباوي أورد في إحصاءاته أرقاماً مغايرة لما تضمنته وثائق د. الفقي، وإن كان الخلاف طفيفاً إلا انه يدل على وجود تضارب في الأرقام الوثائقية وهي مصيبة كبيرة، لأنني أثق أن أرقام د. بباوي اعتمدت هي الأخرى على وثائق معتمدة.

وخلاصة هذا الاختلاف جاءت في رقم التعداد الكلي للسكان ١٨ ٩٦٦ ٧٦٧، وعند د. الفقي ١٨ ٩٠١ ١٢٨، أما الاختلاف الآخر فهو في عدد النصارى في مصر، فهو عنده ١ ٥٠١ ٦٢٥، بينما بحسب نتائجي الحسابية المعتمدة على تعداد الفقي فهي ١ ٥٠٢ ١٨٢ بالزيادة، وهي شهادة عملية لسلامة أرقام دراستي.

وتوقفت التعدادات السكانية عام ١٩٥٧، ثم كان التعداد التالي

تعداد سكان مصر عام ١٩٦٦

نقلاً عن

د. نبيل لوقا بباوي: مشاكل الأقباط في مصر، دون ناشر، ٢٠٠١ غ، ص ٨٩

أورد تعداد مصر مجملاً دون ذكر المصدر الذي استقاه منه على الوجه التالي:

تعداد مصر	الذكور	الإناث	المسلمون	النصارى
١٥,٩٢٠٦٩٤	٧,٩٦٦٦٧٥	٧,٩٥٤٠١٩	١٤,٥٥٢٦٩٥	١,٣٠٣٩٧٠

وهذا هو التعداد الأول في تاريخ مصر، تقوم به حكومة مصرية، إذ كانت كل التعدادات السابقة تحت إشراف سلطات الاحتلال الصليبي التي كانت جاثمة ومتسلطة على بلادنا حتى في ظل دولة الخلافة الإسلامية، ولذلك نقول بكل ثقة أن هذه الإحصاءات السابقة، إن كان بها ميل أو تدليس، فهو بالضرورة سيكون لمصلحة أبناء ملتهم، إلا أننا نقبل بها، باعتبارها وثائقاً تاريخية.

ونشير إلى علامة بارزة في أهمية هذه الإحصاءات، أنها الترمومتر البياني الذي لابد وأن تدور حوله كل الأرقام في السنوات التالية، من حيث النسب المئوية لعدد سكان أي طائفة من الطوائف، فالوطن واحد، والمناخ واحد، والظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية واحدة، وتطابق تام في عدد المواليد والوفيات، وفي عمر الزواج وعدد مرات الإنجاب، وفي البطالة وارتكاب الجرائم، لأنهم جزء لا يتجزأ ليس من نسيج المجتمع إنما من لحمته.

وهو الأمر الذي يعني استحالة إحداث طفرة في عدد سكان طائفة من الطوائف تكون بها شاذة عن غيرها، بمعنى إنه من المحال أن ترتفع نسبة سكان نصارى مصر من ٧,٦ ٪ مثلاً، إلى ١٠ ٪، إنما يمكن أن تقل إلى ٦ أو ٥ أو ٤ ٪، لأسباب عديدة قد يكون أولها الرغبة الشديدة لديهم في السفر إلى الخارج، ويدعم

هذه الرغبة الشديدة عدة عوامل مهمة:

أولها: حالة الإحساس الدائم بالاضطهاد في الأوقات التي يكون فيها المسلمون أشد إحساساً بالمرارة من هذا الاضطهاد، وأكثر عرضة للتعذيب والتنكيل والزج بهم في غيابات السجون.

ثانيها: تحقيق الأمان النفسي بوجودهم في الغرب بين أبناء ملتهم.

ثالثها: تحقيق الطموحات والآمال في مستقبل عملي واقتصادي واجتماعي أفضل كثيراً.

رابعها: تبلد الإحساس بالانتماء للوطن بسبب القهر الاجتماعي والاقتصادي من ناحية. وبسبب تخلف الكنيسة عن أدا دورها الدعوي لإحساسها بنفس القهر الذي خيم على كل مصر بأهليها.

خامسها: وجود بعض الأقارب أو المعارف الذين سبقوا في هجرتهم إلى الغرب.

• بينما لم يكن شعب المسلمين كله يظفر من هذه العوامل الخمسة، بغير العامل الأول، باستثناء جماعة الإخوان المسلمين، التي نافستهم في بقية العوامل كاملة.

وعلى العموم، فإننا الآن سوف نقوم بتفصيل ما أجمله إحصاء د. بباوي، ملتزمين به كوثيقة، منبهين إلى أن إحصاءي ١٩٦٦ ثم ١٩٧٦، تغافلا تماماً البيان التفصيلي لطوائف النصارى في مصر، وهو ما كانت تحرص عليه الإحصاءات الصليبية السابقة منذ ١٨٩٧، وهو الأسلوب العلمي المعمول به في كل إحصاءات السكان في العالم، المتخلفة منها والمتقدمة، ولا ندري مبرراً لهذا التغافل الذي بالضرورة قد حدث وفق فلسفة واعتبارات غير مرئية لنا، ويصعب فهمها، وغير مقبولة لما ترتب عليها من السلبيات، وحرم مصر وشعبها من تفادي العديد من المشكلات الاجتماعية والأمنية والسياسية.

تعداد سكان مصر عام ١٩٦٦

نقلاً عن

د. نبيل لوقا بباوي: مشاكل الأقباط في مصر، دون ناشر، ٢٠٠١ غ، ص ٩٠

أورد د. بباوي في الجدول السابق (ص ١٦)، تعداد مصر مجملاً وأكد على:

١. أن عدد النصارى في مصر، وهو ٢,٠١٧٥٣٦ مليون. إنما يشمل: كل الملل والطوائف المسيحية الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت..

٢. أن الغالبية العظمى من الكاثوليك والبروتستانت هم من الأقباط الأرثوذكس أصلاً، وكنت أرى لو يتغافل د. بباوي هذا التأكيد الأخير الذي يشير إلى ترك المصريين الأرثوذكس لعقيدتهم وتحولهم إلى العقيدتين الكاثوليكية والبروتستانتية، وهما من العقائد الوافدة التي يتحاور معها الأنبا شنودة، في الوقت الذي تصدر فيه الكتب من داخل كنيسته تتهم الكاثوليك والبروتستانت بالانحراف والهرطقة والخلل العقدي.

٣. أن نسبة النصارى في مصر من جميع الملل والطوائف هي ٧,٢٪ (وهي نسبة مغلوطة)

ونفصل تعداد السكان عام ١٩٦٦ على الوجه التالي:

الديانة	مجموع
جملة تعداد سكان القطر حسب الإحصاء	٢٩٨٤٦٨٠٩
جملة النصارى الأقباط والأجانب حسب الإحصاء	٢٠١٧٥٣٦
نسبة النصارى الأقباط والأجانب إلى جملة المصريين	٦,٧٦٪ (وليس ٧,٢٪)
الأجانب النصارى	
(أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون)	١٠٠٨٧٧
نسبة النصارى الأجانب إلى جملة النصارى الأقباط	٥٪
الأقباط النصارى: أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون	١٩١٦٦٥٩
الأقباط النصارى الأرثوذكس (٩٤٪ من مجموع النصارى)	١٨٢٠٨٣٦ (٦,١٪)
نسبة الأقباط النصارى بجميع مللهم إلى جملة المصريين	**٦,٤٪**

(*) الأقباط= مجموع شعب مصر، وهم أهلين: الأقباط المسلمون، والأقباط النصارى.

تعداد سكان مصر عام ١٩٧٦

نقلاً عن

التعداد العام لسكان مصر - إصدار الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء

د. نبيل لوقا بباوي: مشاكل الأقباط في مصر. دون ناشر. ٢٠٠١ غ. ص ٨٩

واتفق المصدران في أرقامهما التي جاءت على الوجه التالي:

تعداد مصر	الذكور	الإناث	المسلمون	النصارى	المهاجرون
٣٦,٦٢٦٢٠٤	١٨,٦٤٧٢٨٩	١٧,٩٧٨٩١٥	٣٤,٣٣٤٣٣٨	٢,٢٨٥٦٢٠	١,٤٢٥٠٠٠

وهذا هو التعداد الأول في عهد الرئيس أنور السادات، وهو أيضاً التعداد الأول الذي يهتم بالمهاجرين المصريين. حيث بدأ الاهتمام بهذه الفئة التي أهملت كثيراً بل وظلمت كثيراً، لأنها كانت تحمل في غربتها شبهة العمالة، لكون أغلبيتها كانوا من المهاجرين الهاربين جبراً لا اختياراً.

وكان عبثاً غير مقبول من د. بباوي: أن افترض فرضاً عقلياً لا سند علمي أو واقعي له، إذ أضاف باجتهاد شخصي من عنده نسبة ٧٥٪ من عدد المهاجرين إلى رقم الإحصاء الرسمي، في محاولة ساذجة وبدرجة مستفزة لزيادة عدد نصارى مصر، بعدما أدرك أن سلسلة الإحصاءات سوف تنتهي مع ثبات نسبة النصارى، ولو كلف نفسه قليل من الجهد لوجد أن أدبيات الكنيسة المهاجرة قالت عكس ما قاله تماما. وحتى لا نسقط فيما سقط هو فيه فسوف أغفل عدد المهاجرين، من باب أنهم أصبحوا أرقاماً رسمية في تعداد سكان البلاد التي يقيمون بها، وليس صواباً أن أضيف هذه الأرقام إلى أرقام المسلمين.

فإذا ما قيل أن أكثر المهاجرين هم يقيمون في بلاد المهجر بصورة استثنائية من أجل لقمة العيش، فيتأكد الهزل إن حاول أحد أن يعقد مقارنة بين ملايين المسلمين المهاجرة وبين آلاف النصارى شبه المقيمين رافضين العودة، هناء بدولار المهجر الذي يزرع هناك ويحصد هنا (بضم الياء وفتحها).

تفاصيل تعداد سكان مصر عام ١٩٧٦	
الديانة	مجموع
جملة تعداد سكان القطر حسب الإحصاء	٣٦٦٢٦٢٠٤
جملة النصارى الأقباط والأجانب حسب الإحصاء	٢٢٨٥٦٣٠
نسبة النصارى الأقباط والأجانب إلى جملة المصريين	(٦,٢٤ ٪)
الأجانب النصارى	
(أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون)	١١٤٢٨١
نسبة النصارى الأجانب إلى جملة النصارى الأقباط	٥ ٪
الأقباط النصارى : أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون	٢١٧١٣٤٩ (٥,٩٠ ٪)
الأقباط النصارى الأرثوذكس (٩٤٪ من مجموع النصارى)	٢٠٤١٠٦٨ (٥,٥٧ ٪)
نسبة الأقباط النصارى بجميع مللهم إلى جملة المصريين	٥,٩ ٪

وهكذا وفقاً للإحصاء الرسمي فإن عدد نصارى مصر بجميع طوائفهم هو :

مليونين و١٧١ ألفاً و ٣٥٠ نسمة، بنسبة ٥,٩ ٪

بينما وفقاً لاجتهاد د. بباوي فقد جاء كالتالي، وأنقل عبارته كاملة (٩١):

((تعداد المصريين بالخارج المهاجرين المسلمين والمسيحيين في تعداد ١٩٧٦ هو ١,٤٢٥٠٠٠ مليون نسمة ولا يوجد تحديد واضح في أي إحصاء لعدد المسلمين وعدد المسيحيين. ولو افترضنا جدلاً أن المهاجرين في الخارج ربعهم مسلمون وثلاثة أرباعهم مسيحيون. نظراً لزيادة المهاجرين المسيحيين إلى الخارج وخاصة بعد فترة جمال عبد الناصر والسادات، نظراً للتيار الديني المتزايد.

- وإذا كان عدد المهاجرين في تعداد ١٩٧٦ هو ١,٤٢٥٠٠٠ نسمة، يكون عدد المسلمون ٣٥٦٢٥٠ نسمة، وعدد المسيحيين المهاجرين ١,٠٦٨٧٥٠ نسمة. بالإضافة إلى عدد المسيحيين في الداخل ٢,٢٨٥٦٣٠ نسمة، وبذلك يكون إجمالي المسيحيين في مصر في الداخل والخارج ٢,٣٥٤٣٨٠ نسمة، وبذلك يكون تعداد المسيحيين إلى تعداد الشعب المصري ٩,١٥ ٪)).

ولا أدري كيف يقبل د. بباوي هذا المنطق المعوج، ليحدد به مكونات أمة من أعرق الأمم في العالم، إلا أن يكون هزراً في غير موطن الهزر، أن تكون هناك قيمة رقمية معتبرة لشعب (نصارى مصر) تعداده (فرضاً) ثلاثة ملايين، ثلثهم (مليون) يعيش خارج وطنه!! إنها حقاً دعابة من دعابات الهم والنكد.

تعداد سكان مصر عام ١٩٨٦

نقلاً عن

التعداد العام لسكان مصر - إصدار الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء

د. نبيل لوقا بباوي: مشاكل الأقباط في مصر. دون ناشر، ٢٠٠١ ع، ص ٩١

تعداد مصر	المسلمون	النصارى	اليهود	آخرون	المهاجرون
٤٨,٢٥٤٢٣٨	٤٥,٢٧٧٥٢٨	٢,٨٦٨١٣٩	١,٢٨٦	٦,٥٢٧	٢,٢٥٠٠٠٠

من الأمور المهمة التي أحب الإشارة إليه حول أهمية إحصاء نوفمبر ١٩٨٦ (الذي يحمل رقم ١٠ في سلسلة تاريخ التعدادات العامة لمصر منذ إجراء أول تعداد عام ١٨٨٢) أنه :

- استخدم أحدث الوسائل العلمية والمعاصرة لضبط البيانات.
- شاركت في إعداد والإشراف على خطوات تطبيقه وجمع المعلومات ورصدها، عشر هيئات قومية ودولية متخصصة .
- كان من بين هذه الهيئات: هيئة أمريكية، وأخرى تابعة للأمم المتحدة.

وبرغم هذه الدقة ومشاركة هذه المؤسسات، فقد جاء التعداد مخيباً للآمال :

- بتغييب أي معلومات عن الجنسيات الأجنبية وتعداد كل جنسية ممن يسكنون مصر وقت إجراء التعداد.
- تغييب أي معلومات عن أصحاب الديانات وتعداد سكان كل ديانة ممن يسكنون مصر. وقت إجراء التعداد كما كانت تفعل الإحصاءات القديمة.
- كما غابت معلومات أسماء طوائف نصارى مصر وتعداد كل واحدة منها،
- والتي بالضرورة قد توفرت لكل القائمين على مشروع التعداد، لكنهم حبسوها عن الدارسين والباحثين.

وللخروج من هذا المأزق العلمي الذي يتعارض مع دراستنا بنقص بيانات تعداد طوائف النصارى في مصر، كان من الضروري البحث عن حل مناسب، للوقوف على تفاصيل هذه الطوائف وعدد أتباع كل منها، وذلك باستنتاج علمي للنسبة المئوية للزيادة التي حدثت في مجموع تعداد

النصارى للعام ١٩٨٦، على ضوء التعداد السابق له.

مجموع تعداد النصارى عام ١٩٧٦: ٢,٢٨٥٦٣٠

مجموع تعداد النصارى عام ١٩٨٦: ٢,٨٦٨١٣٩

فكانت نسبة الزيادة تساوي أقل من ٠,٠٠٨ ٪.

وعلى ضوئها أمكن الحصول على أرقام تقديرية أقرب ما تكون إلى الحقيقة الغائبة، مقارنة مع البيانات التفصيلية التي وردت في إحصاء عام ١٩٧٦، وإخضاعها لنفس النسبة (٠,٠٠٨ ٪) وكانت النتائج كالتالي:

تقدير لتفاصيل تعداد سكان مصر عام ١٩٨٦

الديانة	السكان
جملة تعداد سكان القطر حسب الإحصاء	٤٨ ٢٥٤ ٢٣٨
جملة النصارى الأقباط والأجانب حسب الإحصاء	٢ ٨٦٨ ١٣٩
نسبة النصارى الأقباط والأجانب إلى جملة المصريين	(٥,٩٤ ٪)
الأجانب النصارى	
(أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون)	١٤٢ ٤٠٧
نسبة النصارى الأجانب إلى جملة النصارى الأقباط	٥ ٪
الأقباط النصارى: أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون	٢ ٧٢٤ ٧٣٢ (٥,٦ ٪)
الأقباط النصارى الأرثوذكس (٩٤٪ من مجموع النصارى)	٢ ٥٦١ ٢٤٨ (٥,٢ ٪)

(*) في إحصاء جهاز التعبئة جاء عدد النصارى بجميع الطوائف ٢,٧٧٤٠٢٤ نسمة، وحدد عدد الذكور منهم (١,٣٩٦٠٧٨) وعدد الإناث (١,٣٧٧٩٥٦).

وننبه:

إلى أن النسبة التي التزمنا بها هنا في حساب النصارى الأجانب ٥٪ بالنسبة للنصاري الأقباط، هي نسبة أقل كثيراً من الواقع خاصة مع الانفتاحين الاقتصادي والكنسي ثم الماسوني الصليبي المتصهين، غير أنني خشية الميل نحو التحيز فقد ألزمت نفسي بمنهج صارم، هو تحري الحق، فإن كانت شبهة ميل، جعلتها لصالح الآخر.

تعداد سكان مصر عام ١٩٩٦

نقلاً عن

. التعداد العام لسكان مصر. إصدار الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء

د.نبيل لوقا بباوي، مشاكل الأقباط في مصر، دون ناشر، ٢٠٠١ غ، ص ٨٩

تعداد مصر	المسلمون	النصارى	اليهود	آخرون	المهاجرون
٦١,٤٥٢٢٨٢	....	....	....	....	٢,١٨٠٠٠٠

جاء هذا التعداد على غير ما كان مأمولاً منه، خاصة من ناحية عدم الوضوح وافتقاد الشفافية في البيانات المتعلقة بالطوائف، وسوف نظل نسأل ونتعجب ونستغرب: لماذا الإصرار على تغييب هذه المعلومات؟ ولماذا تختفي هذه البيانات من قوائم التعداد؟ وما مصلحة صاحب قرار الإخفاء والتغييب أن يترك الباحثين يضربون أخماساً في أسداساً بحثاً عن الحقيقة التي أصبحت أثمن من خرائط المفاعلات النوووية في العراق.

ما الهدف من استثارة المشاعر عند أهليّ الأمة، كل منهما يحاول أن يفترض وأن يبتدع وأن يخمن، مما يزيد الغضب في النفوس، ويؤجج نار الحمية الجاهلية عند ضعاف النفوس؟

لقد توفرت لهذا الإعداد كل مقومات الدقة والنجاح، فلماذا لم تتوفر النتائج الحقيقية لتكلل هذا الجهد بالشفافية والصراحة؟

لقد غاب الرقم السري الصعب، ولم تحدد نتائج التعداد: كم عدد المسلمين، وكم عدد النصارى، وكم عدد اليهود، وكم عدد البهائيين، وكم عدد الملحدين؟

لا نحسب أن إعلان تلك المعلومات أكثر خطراً على الأمة من غيابها، ونؤكد أن الأرقام الغائبة كنا في حاجة كبيرة إليها، ويكفينا تأكيداً على تأكيدنا، ما جاء في مقدمة دليل الإحصاء للعام (١٩٨٦)، على لسان رئيس الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، الذي قال نصاً: «يعتبر التعداد من المشروعات القومية ذات الأهمية الكبرى، نظراً لاعتماد الدولة على البيانات التي يوفرها، والحقائق التي تصورها في كثير من المجالات. فطبقاً لنتائج التعداد تصدر الكثير من القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوضع البرامج اللازمة لتحسين الأحوال المعيشية في نواحي حيوية كثيرة».

ثم قفزة ضرورية للوقوف على عدد الأقباط النصارى في مصر، مع بداية الألفية الصليبية الثالثة (عام ٢٠٠٢)، نتبع نفس الطريقة التي اتبعناها في استكشاف أرقام الجداول السابقة، فإذا كان تعداد ٢٠٠٢ التقديري للأجهزة الرسمية هو ٧٠ مليون نسمة، وأن نصارى مصر سوف يحافظون على نسبتهم العددية في إحصاء ١٩٨٦، وهي نسبة متلاصقة ومتماسة كثيراً مع الواقع، حيث لم يحدث ما يشير إلى طفرة اجتماعية أو خلل ديموجرافي، خلال هذه الفترة، فيمكن استنتاج تصور تقريبي لتوزيع طوائف نصارى مصر، ولعلها من علامات الثقة في الأرقام المستنتجة، حالة تعداد الكاثوليك، فبحسب الجدول التالي:

• بلغ عدد الكاثوليك التقديري حوالي (٣٢٢ ٠٠٠).

بينما كان الرقم الذي تداولته دوائر المعلومات والصحافة. عند زيارة بابا روما في فبراير عام ٢٠٠٠ لمصر. وحضروا معه القداس في الصالة المغطاه باستاد القاهرة الرياضي، كان ثابتاً حول (٢٥٠ ٠٠٠) كاثوليكي في مصر، وهو مايعني أن التعداد التقديري أكثر من التعداد المتداول، بما يدعم الثقة في نتائجنا لصالح نصارى مصر.

وهنا نستطيع التأكيد ونحن هادئي النفس، أن حقيقة عدد نصارى مصر لم يعد لغزاً محيرا. وأنه بمزيد من الوعي والخبرة والممارسة، وبمزيد من التدقيق الإحصائي، يمكن تحقيق نتائج أدق كثيراً مما توصلنا إليها، وإنا على يقين بمشيئة الله أنها ليست بعيدة كثيراً عن الأرقام التي أخفيت بقصد ومع سبق الإصرار، لمصالح خفية، أو تحت ضغوط سياسية، المهم أنها مختفية اختفاءاً غير علمي، يشين الجهد الإحصائي لجهاز التعبئة والإحصاء، ويحسب عليه وليس له، خاصة أنهم يرددون أن العلم لا يقبل الأعذار، ولا يخضع للرؤى الفلسفية أو المجاملات.

تعداد تقديري لتوزيع سكان مصر عام ٢٠٠٣

الديانة	السكان
جملة تعداد سكان القطر حسب الإحصاء	٧٠٠٠٠٠٠٠
جملة النصارى الأقباط والأجانب حسب الإحصاء	٤١٥٨٠٠٠
نسبة النصارى الأقباط والأجانب إلى جملة المصريين	(٥,٩٤٪)
النصارى غير التابعين للأنبا شنودة	
(أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون)	٢٥٠٠٠٠
نسبة النصارى الأجانب إلى جملة النصارى الأقباط	٥٪
الأقباط النصارى : أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون	٣٩٢٠٠٠٠ (٥,٦٪)
الأقباط النصارى الأرثوذكس (٩٤٪ من مجموع النصارى)	٢٧١٠٠٠٠ (٥,٢٪)

وأؤكد بقدر كبير من الثقة، أن هذه الأرقام التي انتهت إليها دراستي، ليست يقينية لكنها أقرب ما يكون من ذلك، ومن له ثمة وجهة نظر، أو رأى عيباً أو خللاً في حساباتي، فإنه يكون نوعاً من التعسف أن يهمل الأرقام الأساسية التي اعتمدت عليها من مصدرين موثقين، أحدهما يمثل الدولة، والثاني يمثل الكنيسة، ومتروك لمن شاء أن يراجع ويعيد قراءة الأرقام ثانية وثالثة، وسوف يلتقي معنا في النهاية بمشيئة الله.

ولا يفوتني الإشارة إلى أن عدد نصارى مصر بالزيادة أو النقصان، لن يغير من الواقع شيئاً؛ لأن المحك ليس هو العدد، إنما مساحة المودة والألفة والمشاركة التي يمكن أن تكون بين كل أصحاب الأرقام، حتى يمكن أن نقول حقاً؛ أن القليل جزء حتمي من الكثير لا ينفصل عنه، وأن الكثير مكون حتمي لكل أجزائه، القليل بدون الكثير ضائع، والكثير بدون القليل متلاشي، ولو أن الله طلب من المسلمين أن تخلوا بلادهم من غير المسلمين، ما أنزل سبحانه وتعالى الأحكام الشرعية التي تحكم علاقة المسلمين أفراداً وجماعات ودول، بغيرهم من أفراد وجماعات ودول غير المسلمين، ولكان ذلك مخالفاً لفطرة الله التي خلق الناس عليها، شعوباً وقبائلاً ليتعارفوا، وليتلاقوا وليتحاوروا، وليكون بينهم المؤمن والكافر، والبار والفاجر، والصالح والطالح، فتلك هي دعوة الإسلام، تؤكد بأن مصر بأهليها، لا بأهل واحد أبداً.

نصارى مصر
أكثر من خمسين طائفة

وتبقى لنا نقطة أخيرة، وهي إجابة الشطر الثاني من عنوان هذه الرسالة: نصارى مصر. كم؟ ومَن؟

فمن هم نصارى مصر؟

وهو سؤال في غاية الأهمية، إذ أن أقصى المعلومات المتوفرة لقطاع كبير من المسلمين الخواص والعوام، أن النصارى ينقسمون إلى ثلاث طوائف هي الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية، لكن الواقع غير ذلك كثيرا، إذ أن كل واحدة من هذه الطوائف يتبعها طوائف أخرى مستقلة كل الاستقلال عن هذه الطوائف الكبرى، بل ورافضة أو مغايرة لطقوسها وصلواتها وعقيدتها وفي أحيان كثيرة يكون لها إنجيلها الخاص بها والمغاير للأناجيل الأخرى، بل والأكثر من ذلك أن كل طائفة من هذه الطوائف، يمكن أن تضم مدارساً دينية مختلفة إلى حد الصراع، كما كان حادثاً بين الأب الراحل متى المسكين (وتلاميذه وأتباعه ومحبيه وهم كثير) وبين قادة كنيسته الأرثوذكسية السابقين والحاليين.

ويبلغ عدد هذه الطوائف في الغرب الصليبي إلى أكثر من ألف طائفة، أما في مصر فقد أحصيت منها أكثر من ثمانين (٨٠) طائفة.

لذا فإننا نلفت الأنظار إلى أن الأقباط النصارى، أو نصارى الغرب المقيمين في مصر، ليسوا جميعاً على قلب رجل واحد، إنما كل ملة من مللهم، وكل طائفة من طوائفهم، لها الرجل المستقل تماماً عن الآخرين، الذي يمثلها ويتحدث باسمها ويحتل منصب الأب الروحي لأبنائها، حيث لا توجد طائفة بإطلاق، على وفاق كامل مع الطائفة الأخرى.

ولا نقصد هنا الوفاق المالي أو الإداري، إنما نقصد الوفاق العقدي الذي تنتمي إليه كل طائفة، ولا يقبل أي عضو فيها أن يترك طائفته لينضوي تحت أجنحة طائفة أخرى من تلك التي تجاوز عددها في مصر ٨٠ طائفة، وإلا أصبح كافراً ، خارج شركة الكنيسة، محروماً من النعمة، مطروداً من ملكوت السماء، بحسب التعبيرات الكنسية.

فإذا فعل أحدهم ذلك، كما فعل القس دانيال البراموسي على سبيل المثال، عندما اختلف مع الأنبا شنودة، فرض عليه ترك كنيسته وطائفته وملته الأرثوذكسية المرقسية، وخلع زيها الكهنوتي، منضماً إلى الكنيسة الإنجيلية المشيخية، وتزوج من ابنة أحد قادتها.

واكمالاً للفائدة، أتجول سريعاً بين أسماء بعض الطوائف والكنائس المستقلة والعاملة في مصر، أذكرها على سبيل المثال:

الأرثوذكسية المرقسية.
الأرثوذكس الأرمن.
الأرثوذكس السريان.
الأرثوذكس الأحباش.
الأرثوذكس الأريتيريين.
الأرثوذكس الهنود.
الأرثوذكس الرومان.
الكاثوليك الأقباط.
المجلس العالمي للأرثوذكس الروم.
الكاثوليك السريان.
الكاثوليك الروم.
الكاثوليك الأرمن.
الكاثوليك الكلدان.
الكاثوليك المارون.

الكاثوليك اللاتين.
كنيسة سانت تريزا.
الآباء الكرمليين.
الآباء الدومينيكان.
الآباء الفرنسيسكان.
الآباء الساليزيان (دون بوسكو)
الآباء اليسوعيون (الجزويت).
الآباء الكومبوتيون.
راهبات الدومينيكان.
راهبات المحبة.
راهبات نيجيريا.
راهبات ملابار الهند.
الكنيسة اللوثرية الإنجيلية.
الكنيسة الكالفينية الإنجيلية.

الكنيسة الإنجليكانية.
الكنيسة المشيخية البروتستانتية.
الكنيسة الإصلاحية الميثودستية،
وتنقسم إلى أربعة مذاهب:
• أتباع جون ويسلي
وتنقسم أربع طوائف:
- نهضة القداسة [١٠٠ كنيسة]
- الإيمان [٢٠ كنيسة]
- المثال المسيحي [٢٥ كنيسة]
- كنيسة الله [٧ كنائس/ المنيا]
• كنيسة الأخوة: ٣ طوائف:
- البوهيميين (مورافيا)
- البلاميس (إخوة بليموث)
- الأخوة المرحبين (٢٠ قاعة)

• المعمدانيين: ٢ طوائف:
- الكتابية الأولى (٣ كنائس)
- المعمدانية بالمعادي
- الأقباط الإنجيليين (٨ ك)
• كنيسة الرسولية ٧ طوائف:
- الخمسينية (٢٥ كنيسة)
- المجلس الرسولي العام (١٥٠ك).
- كنيسة المسيح (٢٥ كنيسة)
- كنائس النعمة (٥ كنائس)
- النعمة (منشقة) (٥ ك)
- مجمع الله الخمسيني
- النعمة والحق (أفلست)

ولا يفهم القارئ أن هذه فقط. هي كل طوائف النصارى في مصر.

وقد تجاوزنا عن ذكر بعض الكنائس التي تقف موقفاً عدائياً من الكنيسة المصرية، وتعمل في مصر بين الأرثوذكس بتحدياً، مثل كنائس الأدفنتست (بميدان رمسيس وميدان روكسي وحي الزيتون) وكنائس شهود يهوه (في المهندسين ومصر الجديدة وزهراء المعادي والأسكندرية والمنيا وسوهاج وأسيوط) وهما من الكنائس النشطة التي لا يكف أتباعها عن الحركة، كما لم نذكر كنيسة العلم المسيحي في الأسكندرية والمعادي وميدان مصطفى كامل بالقاهرة، وتغاضينا عن أمثال كنيسة الثيوصوفيا الماسونية بشارع عماد الدين في قلب القاهرة.

- ويمكن الرجوع في ذلك لمن يرجو المزيد والتفصيل، إلى كتابي:

(النصرانية من الواحد إلى المتعدد)

كما يهمني أيضاً، أن يعلم القارئ: إن الأرثوذكسية التي يدين بها

غالبية الأقباط النصارى ليست هي الوحيدة في العالم، وليست هي الكبرى، بل هناك انشقاقات وطوائف وصراعات تاريخية ومعاصرة قائمة داخلها حتى اليوم، ولعل إطلالة سريعة على وضع الكنيسة الأرثوذكسية تكشف ذلك لنا، إذ تتكون من:

أولاً : البطريركيات القديمة:

١- القسطنطينية ٣ مليون عضواً.

٢- أنطاكية ٧٠٠,٠٠٠ عضواً

٣- الإسكندرية ٢,١١٧,٧٢٥ ع.

٤- أورشليم ١٠٠,٠٠٠ عضواً.

ثانياً: كنائس أرثوذكسية مستقلة:

٥- روسيا ١٠٠ مليون عضواً (قبل ١٩١٧. والآن حوالي ٢٥ مليون فقط)

٦- رومانيا ١٤ مليون عضواً.

٧- كنيسة الصرب في يوغوسلافيا السلافية ٨ مليون عضواً.

٨- الكنيسة اليونانية ٨ مليون عضواً.

٩- بلغاريا (السلافية) ٦ مليون عضواً.

١٠- ولاية جورجيا روسيا ٢٥ ,١مليون عضواً (تكاد تنعدم الآن)

١١- قبرص (اليونانية) ٤٠٠,٠٠٠ عضواً

١٢- بولونيا (السلافية) ٣٥٠,٠٠٠ عضواً

١٣- ألبانيا ٢١٠,٠٠٠ عضواً سنة ١٩٤٤، ولا يعتقد وجودها الآن.

١٤- تشيكو سلوفاكيا ١٠٠,٠٠٠,٠

١٥- سينا [دير سانت كاترين (اليوناني)] ١٠٠,٠ فقط في كل العالم.

ثالثاً: كنائس مستقلة ذاتياً ولا تتبع مجامع كنسية أخرى :

١٦- فنلندا ٠٦٦,٠٠٠,٠

١٧- اليابان ٠٣٥,٠٠٠,٠

١٨- الصين ٠١٥,٠٠٠,٠

رابعاً : أبرشيات وكنائس مستقلة في بلاد المهجر:

أوربا وأمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية واستراليا.

خصصت لها رسالة مستقلة في هذه السلسلة التي بين أيدينا.

وأخيراً وعلى ضوء هذه الأرقام والتقسيمات الطائفية اللانهائية التي أشرنا فيها إلى حوالي ٧٠ طائفة، نوضح أن لكل منها طقوسها، وقانون إيمانها، وصليبها، وطريقة بناء كنيستها، وتماثيلها، ولقب رئيسها، والرتب والمناصب اللاهوتية، والصلوات والقداديس والتراتيل والموسيقى، والأعياد، والأسرار، بل ونصوص الكتاب المقدس عندها.. إلخ!!

ونضيف إلى ذلك: إن ٩٥ ٪ من طوائف النصارى في مصر ترفض العمل السياسي، أو المشاركة في المجالس النيابية، أو أي مكاسب دنيوية، بل بعضها تكفر من يبني كنيسة، لأن المسيح ـ عليه السلام ـ كانت كنيسته هي بشارته ودعوته، فلم يبن كنيسة أبداً !.

وأكثر من ذلك كله: أن الكنائس ـ التي تتكلم وتطالب باسم نصارى مصر ـ تعلن تكفيرها لكنائس أخرى لم نوردها، مثل: اللوثرية بميدان الإسعاف بالقاهرة، وشهود يهوه بالفيوم والقاهرة والمنيا والإسكندرية، والعلم المسيحي بميدان مصطفى كامل بوسط العاصمة، والمورمون بالإسكندرية، وكنيسة الله الخمسينية بجزيرة بدران شبرا والسبتيين بميدان رمسيس.

والذي نهدف إليه ـ بعد هذا العرض، أن نعرف :

- من الذي يتكلم في مصر باسم نصاري مصر ؟!
- ومن الذي منح صك النيابة، ليتحدث باسمهم؟!.

كما نهدف إلى معرفة:

ما الذي يجب أن تعنيه مسألة «الكنيسة المصرية»:

- في عقول وقواميس أصحاب القرار، ومجالس الأجهزة التشريعية؟!
- في عقول وأوراق الأجهزة التنفيذية، وملفات الأجهزة الأمنية؟!
- في عقول وبرامج الأحزاب والقوى السياسية؟!.
- في عقول وأدبيات ومفاهيم المثقفين والصحفيين، وعوام المسلمين؟!.

ثم وهو الأهم:

- من هم ؟! وكم عددهم؟
- وباسم من يتحدث هذا أو ذاك، من النصارى الذين يمثلون ما يُطلق عليه مصطلح : «أزمة الكنيسة المصرية»؟.

وعلى الله قصد السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

ونوجز تعداد نصارى مصر من ١٧٩٨ - ٢٠٠٢ في الجدول التالي						
السنة	مجموع سكان مصر	الأقباط المسلمين	كل طوائف النصارى	النسبة المئوية	الأقباط الأرثوذكس	النسبة المئوية
١٨٩٧	٩ ٧٣٤ ٤٠٥	٩ ٩٩٢ ٢٠٣	٦٠٩ ٥١١	٦,٢٦٪	لم يحدد	———
١٩٠٧	١١ ١٨٩ ٩٧٨	١٠ ٣٦٩ ٤٤٥	٧٠٦ ٣٢٢	٦,٢٠٪	٦٦٢ ٠٣٦	٥,٩٪
١٩١٧	١٢ ٧١٨ ٢٠٥	١١ ٦٢٣ ٧٥٣	لم يحدد	٦,١٠٪	نسبة تقريبية	———
١٩٢٧	١٤ ١٧٧ ٨٦٤	١٢ ٩٢٩ ٣٦٠	٩٤٦ ٣٩٣	٦,٦٧٪	لم يحدد	———
١٩٣٧	١٥,٩٢٠٦٩٤	١٤ ٦١٦ ٧٢٤	١ ٢٠٣ ٩٧٠	٨,١٩٪	١ ٠٨٢ ٦٠٧	٦,٨٠٪
١٩٤٧	١٨ ٩٠١ ١٢٨	١٧ ٣٩٧ ٩٤٦	١ ٤٣٥ ٠٩٧	٧,٦٠٪	١ ١٨٦ ٣٥٣	٦,٢٠٪
١٩٦٦	٢٩ ٨٤٦ ٨٠٩	٢٧ ٨٢٩ ٣٧٢	٢ ٠١٧ ٥٣٦	٦,٧٦٪	١ ٨٢٠ ٨٣٦	٦,١٠٪
١٩٧٦	٣٦ ٦٢٦ ٢٠٤	٢٤ ٣٤٠ ٥٧٤	٢ ٢٨٥ ٦٣٠	٦,٢٤٪	٢ ٠٤١ ٠٦٨	٥,٦٠٪
١٩٨٦	٤٨ ٢٥٤ ٢٣٨	٤٥ ٢٨٦ ٠٩٩	٢ ٨٦٨ ١٣٩	٥,٩٤٪	٢ ٥٦١ ٢٤٨	٥,٣٠٪
١٩٩٦	٦١ ٤٥٢ ٣٨٢	———	———	———	———	———
٢٠٠٢	٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٥ ٨٤٢ ٠٠٠	٤,١٥٨٠٠٠	٥,٩٤٪	٣,٧١٠٠٠٠	٥,٣٠٪

عدد نصارى مصر

٢ ,٤ مليون (٩٤ ,٥ ٪)، منهم ٧ ,٣ مليون أرثوذكسي (٣ ,٥ ٪)

خبر مهم جداً

. قبل الطبع بعشر ساعات فقط، شاء الله أن أضطلع على تقرير موقع جهاز المخابرات الأمريكية (C.I.A) في الشبكة العنكبوتية، حول مصر في يوليو عام ٢٠٠٢، فجاء فيه أن توزيع السكان الحالي هو:

٩٤ ٪ من السكان مسلمون.

٦ ٪ من السكان نصارى وآخرون.

من مؤلفات

أبوإسلام أحمد عبد الله

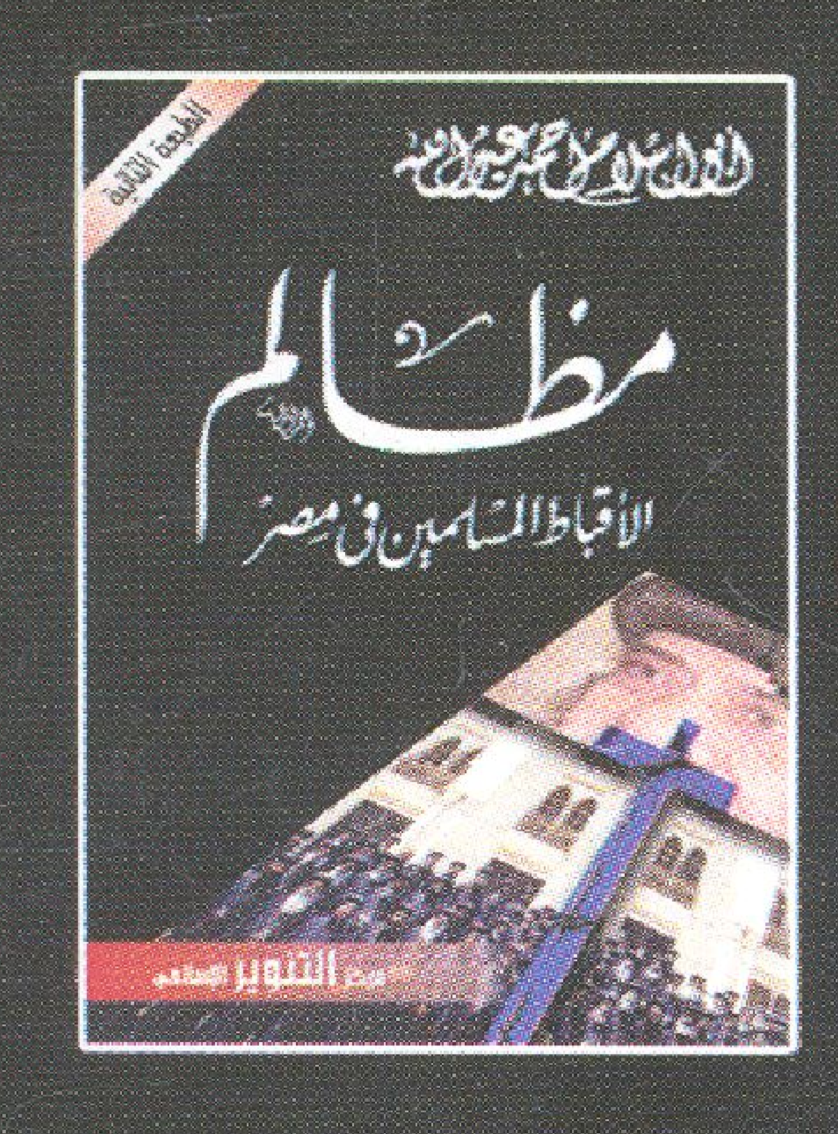
١) الماسونية في المنطقة ٢٤٥
٢) المثلث ٢٥٢ أندية ليونز الماسونية
٣) الماسونية سرطان الأمم.
٤) شرخ في جدار الروتاري
٥) الروتاري في قفص الاتهام
٦) حقيقة الروتاري في مصر
٧) لاياشيخ الأزهر. د. طنطاوي والماسونية
٨) بديع الزمان النورسي. قصة كفاح
٩) الطابور الخامس. الماسونية الجديدة في الشرق
١٠) الحداثة. ملة الكفر المعاصر
١١) من قتل الكلب؟ (فرج فودة وكلبه)
١٢) الإجرام الأمريكي والحل الإسلامي
١٣) صدام حسين.النشأة.التاريخ.الجريمة
١٤) الدفاع الأفضل. فيلم يهودي عن غزو الكويت
١٥) فلسطين. سوأة الشيوعيين العرب
١٦) قاسم أمين مدافعاً عن الإسلام !!
١٧) الألفية الجديدة. خازوق لأمريكا
١٨) شهود يهوه. التطرف المسيحي في مصر
١٩) العولمة. رؤية موضوعية
٢٠) شبهات وشطحات منكري السنة
٢١) المسلمون بأقلام صهيونية
٢٢) الرجل [أحمد ديدات] والرسالة
٢٣) الأصابع الخفية. في مصر
٢٤) عبدة الشيطان في مصر
٢٥) بطرس غالي. إلى بيت صهيون
٢٦) بطرس غالي. القديس الذئب
٢٧) عندمـــــا حكم الصليب
٢٨) الكنيسة والانحـــراف الجنسي
٢٩) النصرانية من الواحد إلى المتعدد
٣٠) من أغمى فتيات مصر (في مدارسهن) ؟
٣١) منظمة الإخاء الديني الصليبية
٣٢) الإدارة التربوية للكنائس في لبنان
٣٣) الجمعيات الأرثوذكسية في مصر
٣٤) النشاط التربوي الكنسي في مصر
٣٥) النشاط الكاثوليكي البابوي في مصر
٣٦) مقالات ، الإمام محمد عبده ، في النصرانية
٣٧) دور الصليبية في سقوط الخلافة الإسلامية
٣٨) ١٣ خطوة لتنصير المسلمين
٣٩) ٧٨٨ خطة للتنصير
٤٠) ٣٧ نصيحة للمنصرين (في الجزائر)
٤١) الدليل الشخصي لتنصير المسلمين
٤٢) مجلس الكنائس ونشاطه التربوي
٤٣) شبكات الاتصال بين الكنائس الكبرى
٤٤) المدارس اللوثرية في الضفة الغربية

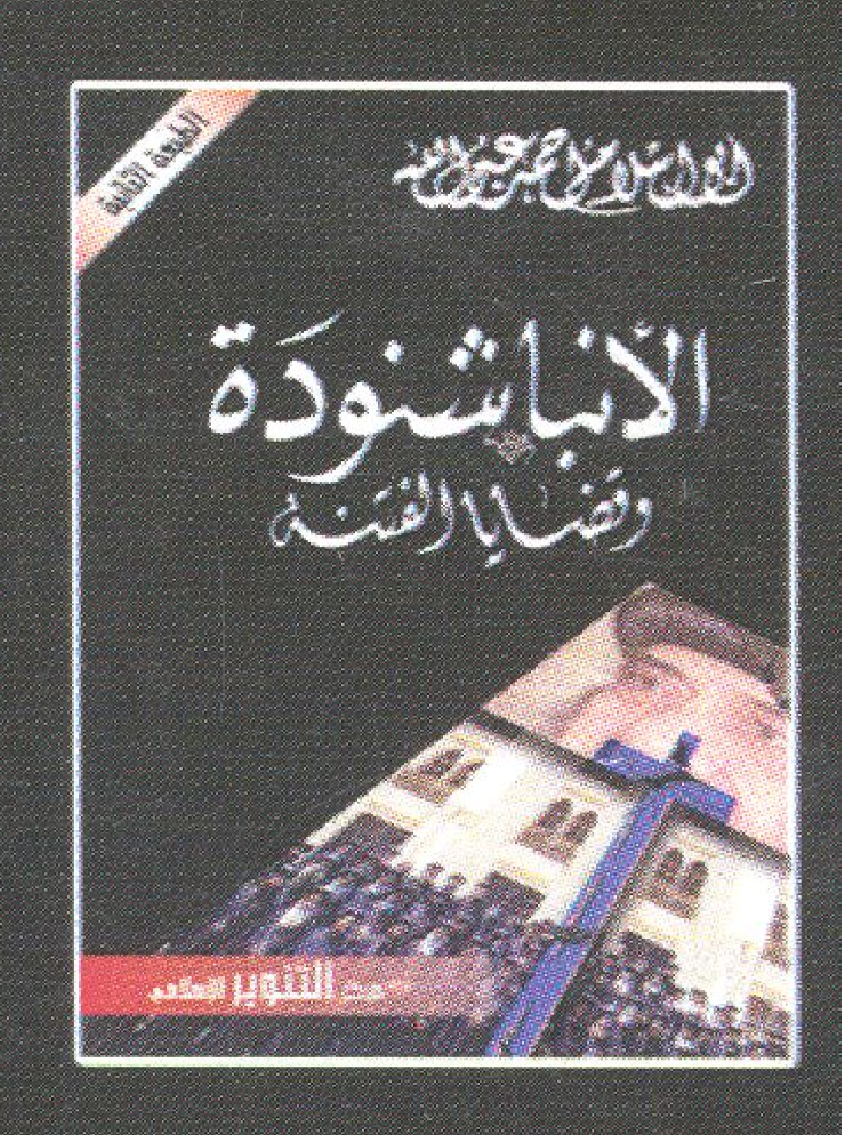
من إصدارات

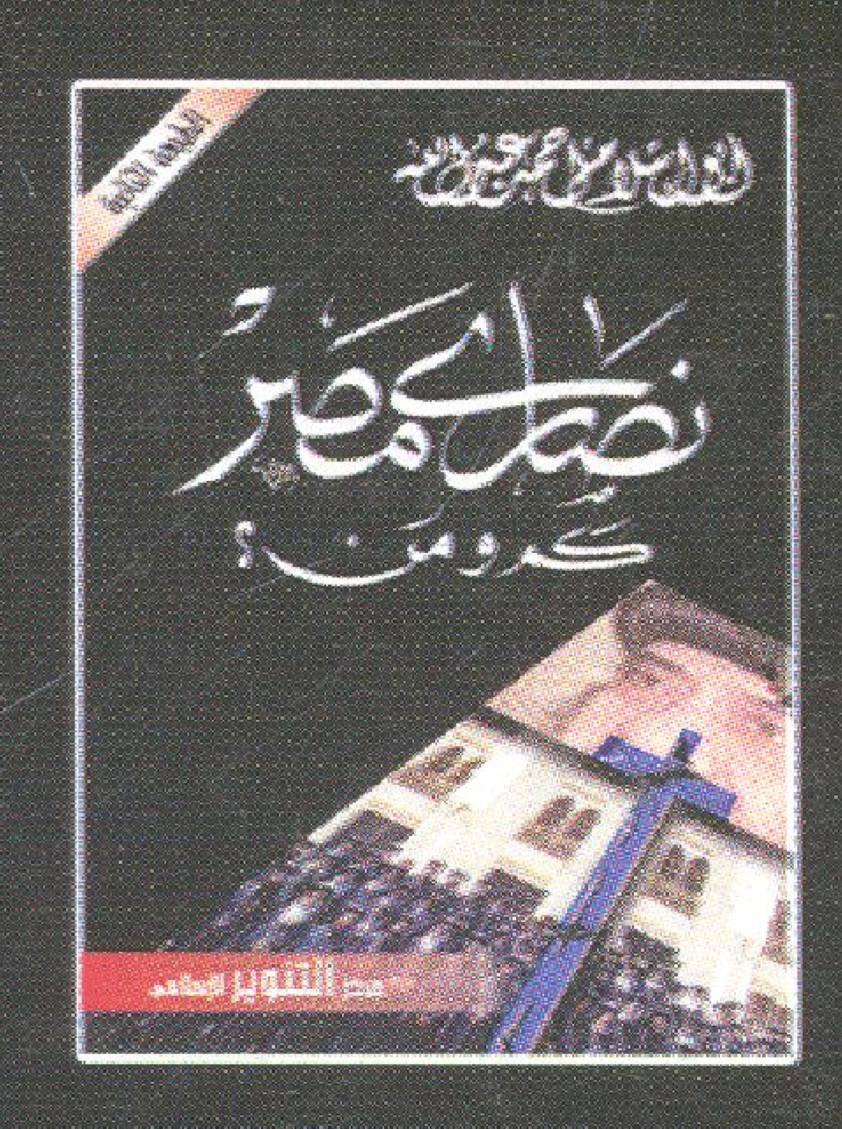
بيت الحكمة للإعلام والنشر

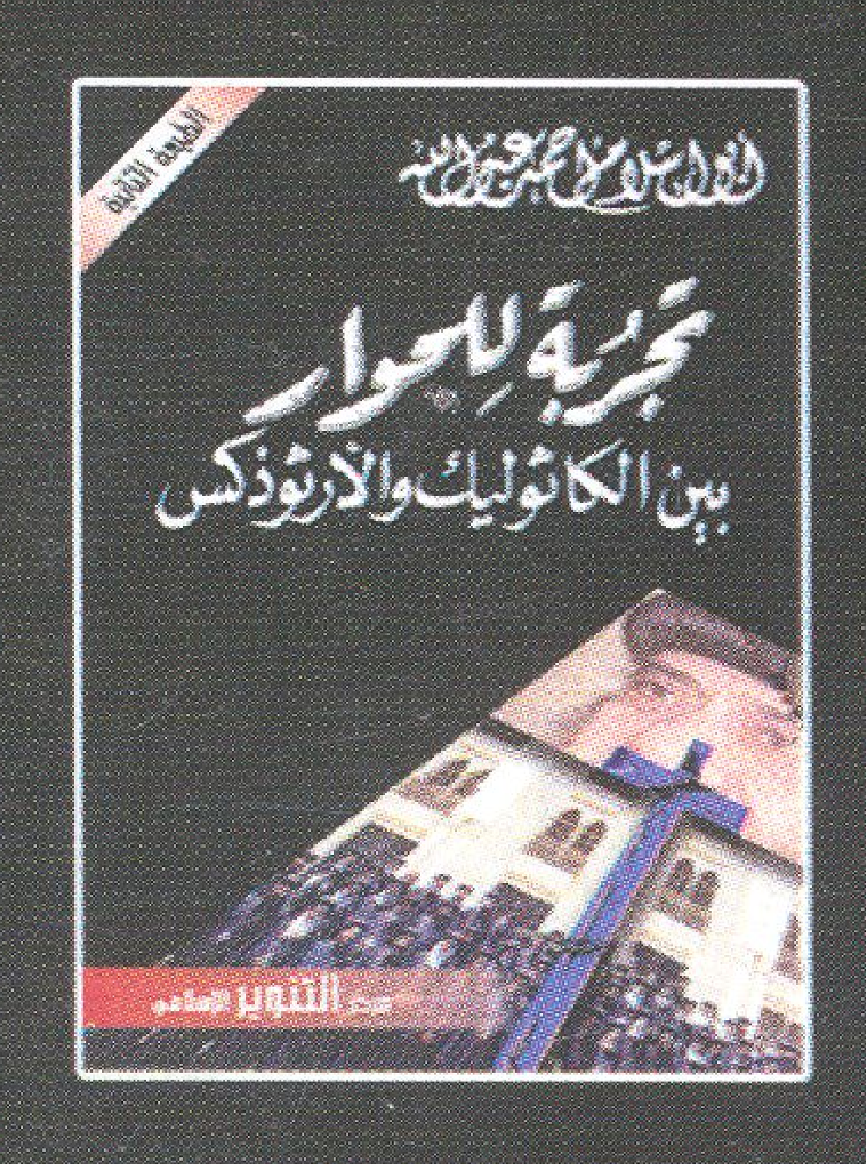
دواوين الشاعر أحمد مطر

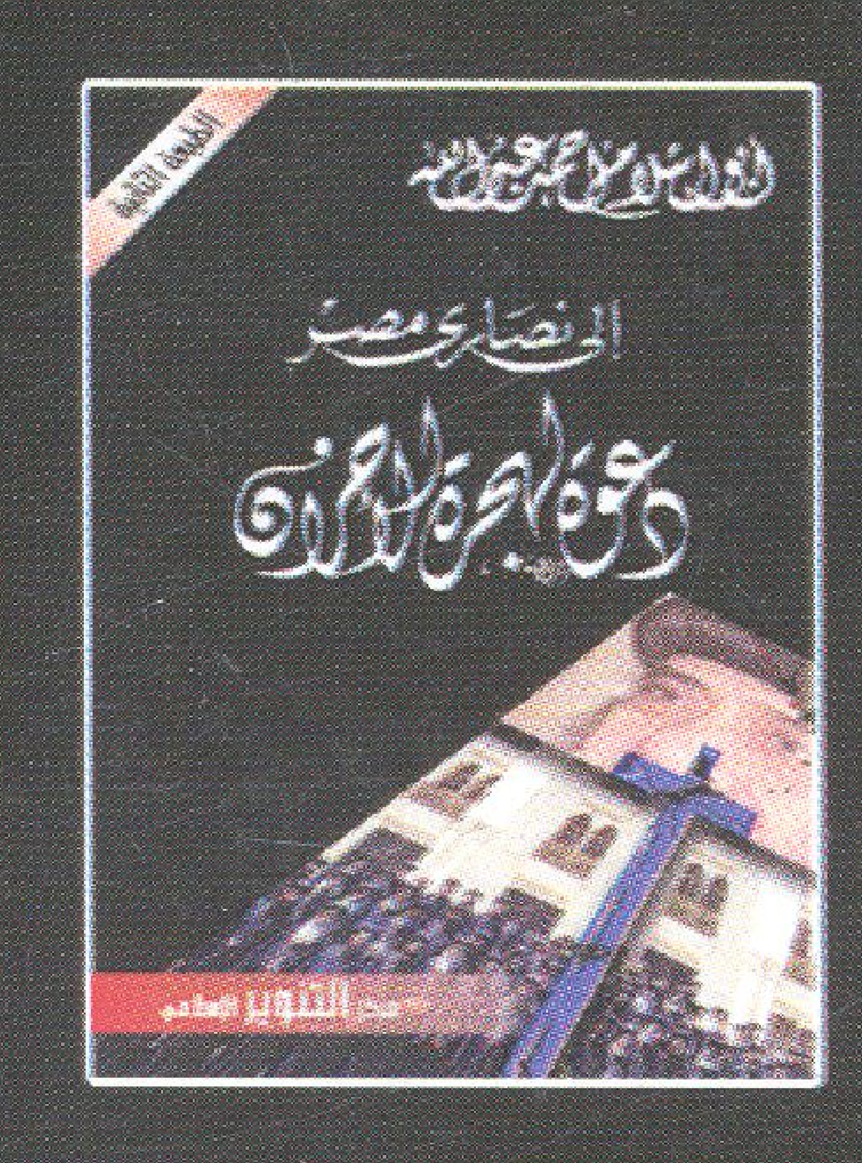
اللافتات من ١ : ٨ والعشاء الأخير، وإني المشنوق علاه وديوان الساعة

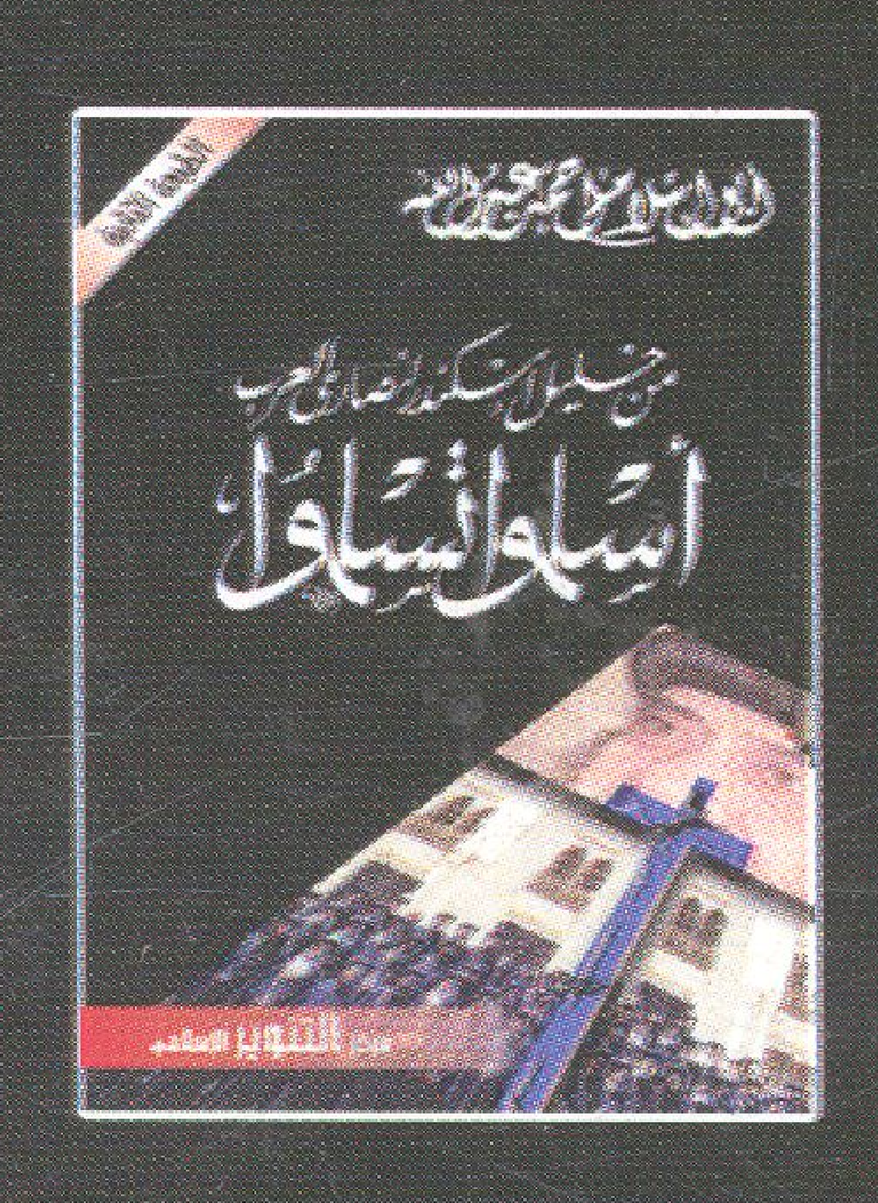

مظالم
الأقباط المسلمين في مصر
التنوير

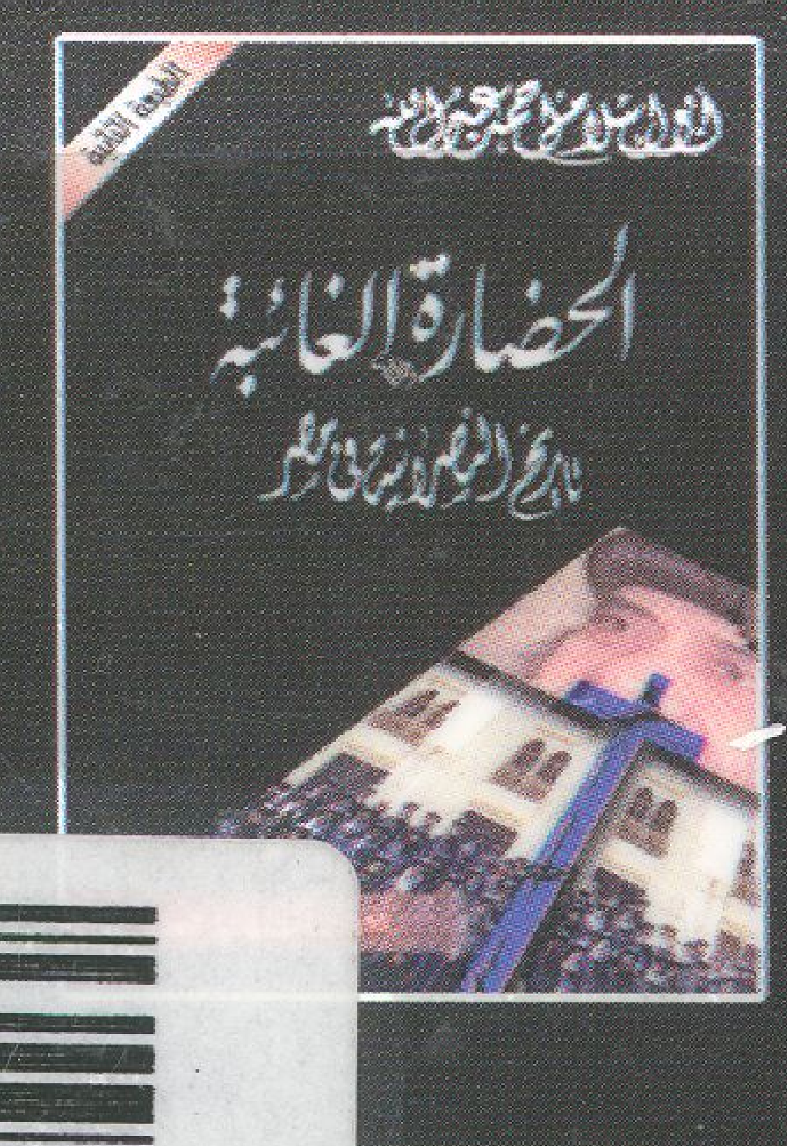

الأنبا شنودة
وقضايا الفتنة
التنوير

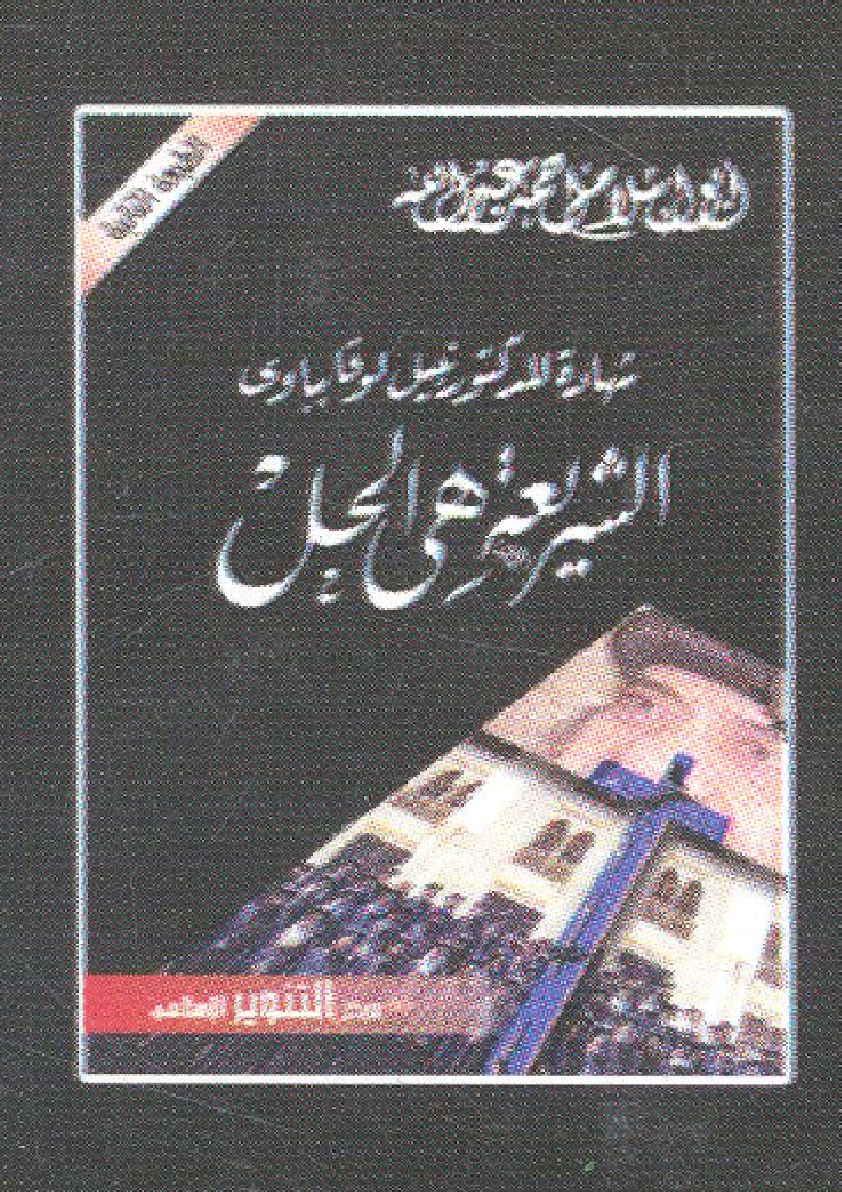

نصارى مصر
كم ومن ؟
التنوير

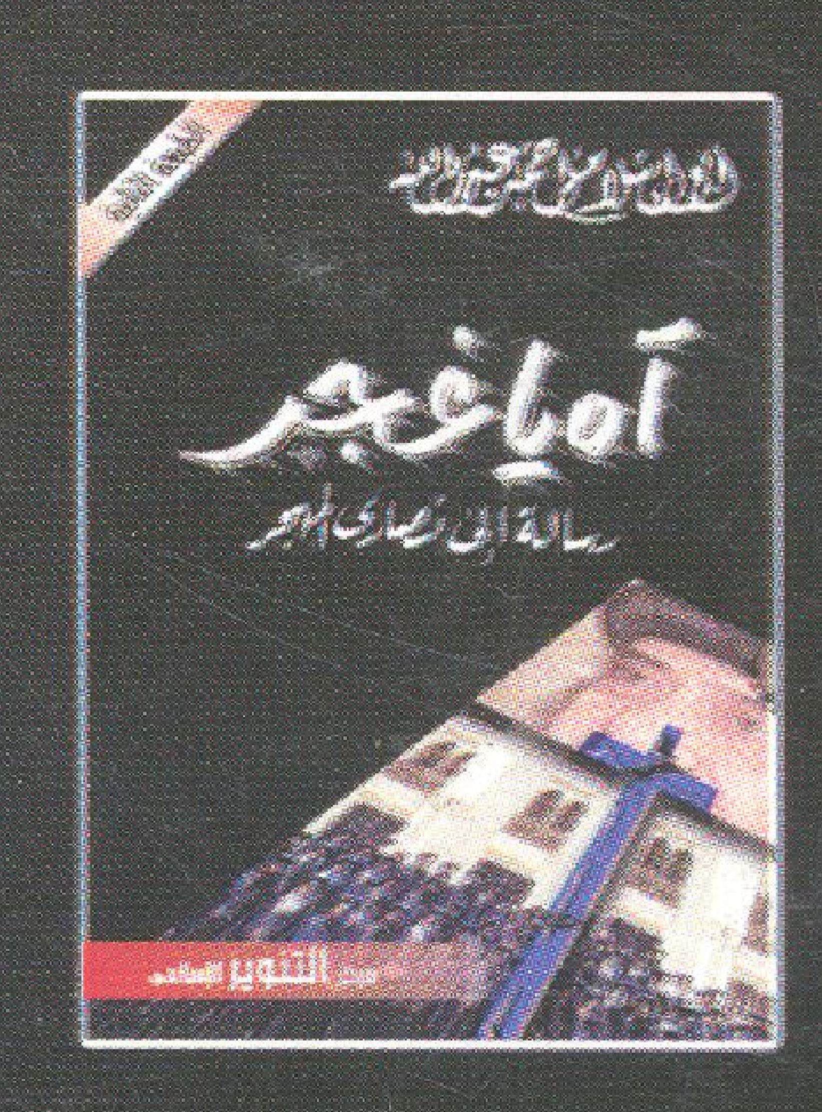

تجربة للحوار
بين الكاثوليك والأرثوذكس
التنوير


إلى نصارى مصر
دعوة لهجرة الأحزان
التنوير

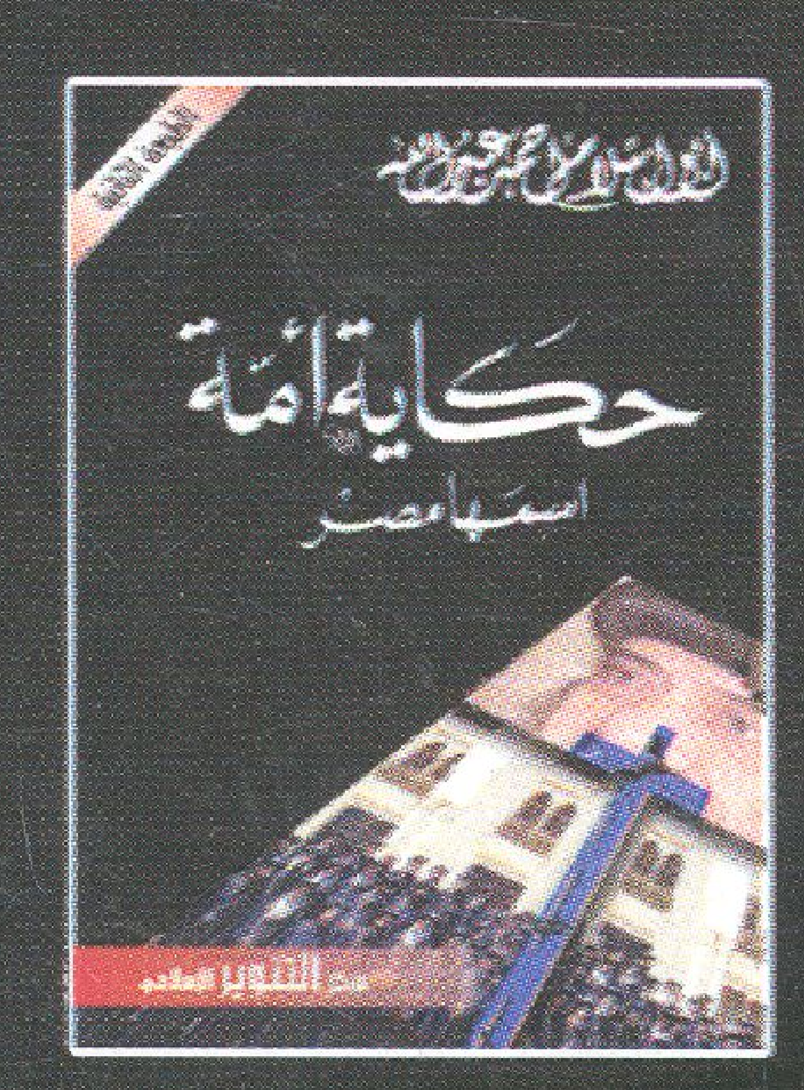

من خليل إسكندر إلى نصارى العرب
أسلموا تسلموا
التنوير

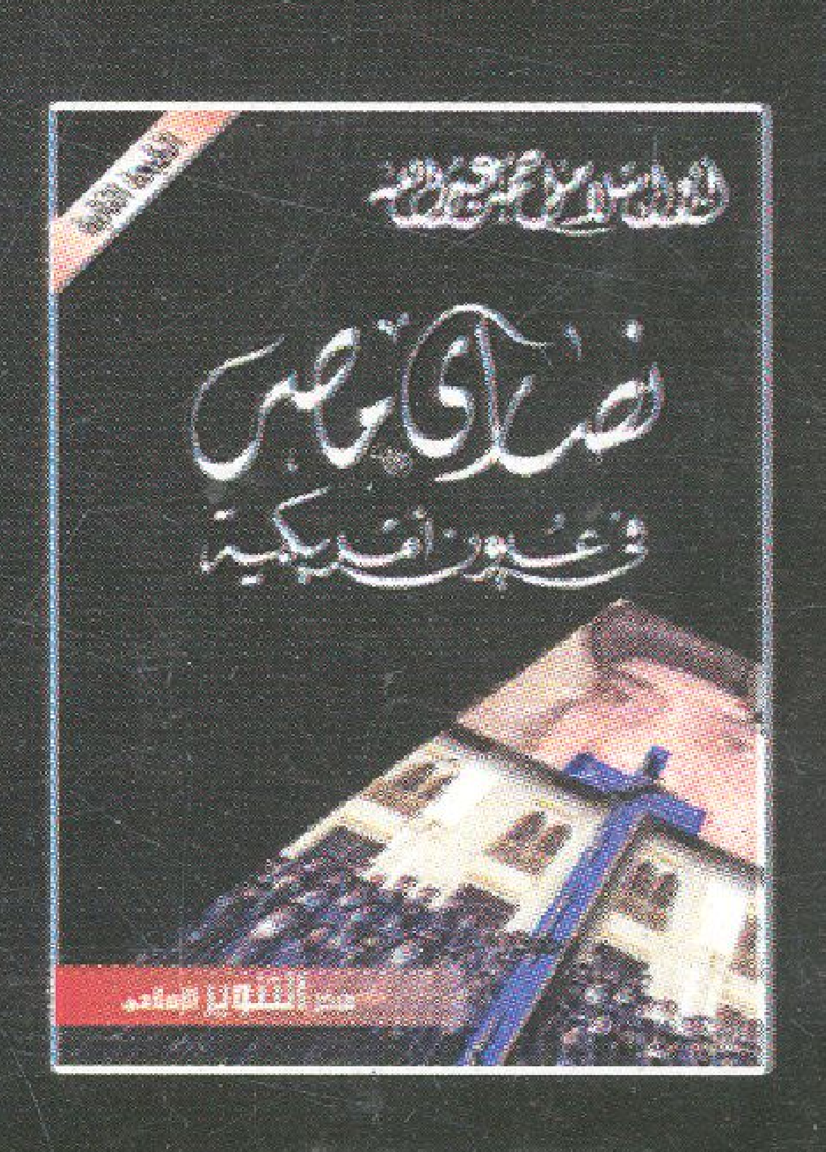

الحضارة الغائبة


شهادة الدكتور نبيل لوقا بباوي
الشريعة هي الحل
التنوير


آه يا غجر
رسالة إلى نصارى المهجر
التنوير




حكاية أمة
اسمها مصر
التنوير


نصارى مصر
وعيون أمريكية
التنوير